باصله متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف واما
ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم ردوا الاصل لجهلهم بالصفات وغضبه
ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف اى بلا بيان الكيفية فان كيفيتهما
مجهولة لان غضبه ورضاه لا يشبه بغضبنا ورضانا فان الغضب منا
غليان دم القلب والرضاء امتلاء اختيارا حتى يفضى الى الظاهر فهما من الكيفيات
النفسانية كالفرح والسرور والعشق والتعجب فان كلها تابعة للمزاج المستلزم
للتركيب المنافى للوجوب الذاتى خلق الله تعالى الاشياء لا من شىء يعنى خلق الله
تعالى الموجودات كلها لا من مادة وكان الله عالما فى الازل بالاشياء قبل
كونها اى قبل حدوثها وهو الذى قدر الاشياء وقضيها تعليل لقوله
والواو الاول للحال فكانه قال وكيف لا يكون عالما فى الازل بالاشياء قبل
وقوعها والحال انه تعالى هو الذى قدر الاشياء وقضيها وتقدير الاشياء
وقضاؤها لا يكون الا قبل وقوعها والقضاء والتقدير لا يكون الا مع
العلم قيل فى معنى قدرنا كتبنا قال الزجاج معنى قدرنا دبرنا واصل القضاء
اتمام الشىء قولا كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع سموات
كذا فى تفسير القاضى ولا يكون فى الدنيا ولا فى الآخرة شىء من الجواهر
والاعراض الا بمشية الله وعلمه وقضائه وقدره وكتبه فى اللوح المحفوظ
قال رسول الله عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ماذا
اكتب يا رب فقال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة ولكن كتبه بالوصف لا
بالحكم يعنى كتب فى اللوح المحفوظ كل شىء باوصافه من الحسن والقبح والطول
والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقلة والحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والارادة والقدرة
والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شىء
بمجرد الحكم بوقوعه بلا وصف ولا سبب مثلا لم يكتب فيه ليكن زيد مؤمنا
وليكن عمرو كافرا ولو كتبه كذلك لكان زيد مجبورا على الايمان وعمرو مجبورا
على الكفر لان ما حكم الله بوقوعه فهو يقع البتة والله يحكم لا معقب لحكمه

ولكن

ولكن كتب فيه ان زيدا يكون مؤمنا باختياره وقدرته ويريد الايمان ولا يريد
الكفر وكتب فيه ان عمروا يكون كافرا باختياره وقدرته ويريد الكفر ولا يريد
الايمان فالمراد من قول الامام الاعظم ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو نفى الجبر
فى افعال العباد وابطال مذهب الجبرية والقضاء والقدر والمشية صفاته
فى الازل بلا كيف اى بلا بيان كيفية يعنى ان اصل هذه الصفات ثابت بالكتاب
والسنة واجماع الامة الا انها من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها
مجهولة لا طريق للعقل ان يدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفة الله تعالى اذ لا يشبه
صفة تعالى صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق يعلم الله المعدوم فى حال
عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله الموجود فى حال وجوده
موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القائم فى حال قيامه قائما
واذا قعد فقد علمه قاعدا فى حال قعوده من غير ان يتغير علمه او يحدث له
ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين يعنى ان الله تعالى يعلم الاشياء
بعلمه القديم الازلى لم يزل موصوفا به فى الازل الآزال لا بعلم متجدد
ولا يتغير علمه بتغير الاشياء واختلافها وحدوثها وعلمه تعالى واحد والمعلوم
متعددة خلق الله الخلق سليما اى خاليا من الكفر والايمان الذين يكتسبهما فى
الدنيا ثم خاطبهم عند البلوغ مع العقل وامرهم بالايمان والطاعة ونهيهم
عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختيارى وانكاره وجحوده الحق الجحود
الانكار مع العلم بكونه حقا بخذلان الله اياه يعنى ذلك الانكار والجحود بسبب خذلان
الله تعالى من كفر وفى مختار الصحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخاء ترك
عونه ونصرته وامن من امن بفعله الاختيارى واقراره باللسان وتصديقه
بالجنان بتوفيق الله اياه ونصرته له التوفيق عبارة عن التاليف
والتلفيق بين ارادة العبد وبين قضاء الله تعالى وقدره وهذا يشمل
الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة ولكن جرت العادة بتخصيص اسم
التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله وقدره كما ان الالحاد عبارة
عن الميل فخصص بمن يميل الى الباطل كذا فى احياء العلوم اخرج ذرية آدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)